خوزستان

وأما حدود خوزستان فإن شرقيها حد فارس وأصبهان وبينها وبين حد فارس من حد أصبهان نهر طاب وهو الحد إلى قرب مهروبان، ثم يصير الحد بين الدورق، و مهروبان على الظهر إلى البحر وغربيها حد رستاق واسط ودور الراسبي وشماليها حد الصيمرة وكرخا، واللور؛ حتي يتصل على حدود الجبال إلى أصبهان على أنه يقال: إن اللور كانت من خوزستان فحولت إلى الجبال وحد خوزستان مما يلي فارس وأصبهان وحدود الجبال، وواسط على خط مستقيم في التربيع إلا أن الحد الجنوبي من عبادان، إلى رستاق واسط يصير مخروطا فيضيق في التربيع عما قابله، وفي حد الجنوب أيضا من حد عبادان على البحر إلى حد فارس تقويس يسير في الزاوية فينتهي هذا الحد الجنوبي إلى شيء من البحر، ثم إلى دجلة؛ حتى يجاوز بيان، ثم ينعطف من وراء المفتح، والمذار إلى أن يتصل برستاق واسط من حيث ابتدأنا.

وأما ما يقع فيها من المدن، فإنها كور منها الأهواز واسمها هرمزشهر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور، وعسكر مكرم وتستر، وجندي سابور، والسوس، ورامهرمز وسرق، وكل ما ذكرنا من كورة فهي اسم المدينة غير سرق فإن مدينتها الدورق، وهي المعروفة بدورق الفرس وإيذج، ونهر تيري وحومة الزط، والخابران، وهما واحد وحومة البنيان وسوق سنبيل، ومناذر الكبرى، ومناذر الصغرى وجبي والطيب، وكليوان فهذه مدن لكل مدينة كورة، ومن مدنها المعروفة المشهورة بصنى وأزم وسوق الأربعاء وحصن مهدي وباسيان، وبيان، وسليمانان، وقرقوب، ومتوث، وبرذون، وكرخا.

وخوزستان في مستوى وأرض سهلة، ومياه جارية فمن أكبر أنهارها نهر

تستر وهو النهر الذي بنى عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر؛ حتى ارتفع ماؤه إلى أرض المدينة؛ لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض فيجري هذا النهر من وراء عسكر مكرم على الأهواز حتى ينتهي على نهر السدرة إلى حصن مهدي ويقع في البحر، يجري من ناحية تستر نهر المسرقان حتى ينتهي إلى عسكر مكرم، سفلى الأهواز وآخره بالأهواز لا يتجاوزها فإذا، انتهى إلى عسكر مكرم فعليه جسر كبير نحو عشرين سفينة تجري فيه السفن العظام وقد ركبته أنا من عسكر مكرم إلى الأهواز، والمسافة ثمانية فراسخ فسرنا في الماء ستة فراسخ ثم خرجنا وسرنا في وسط النهر، وكان الباقي من هذا النهر إلى الأهواز طريقا يابسا ولا يضيع من هذا الماء شيء، وإنما تسقى به أراضي قصب السكر، وما في أضعافه من النخيل والزروع، وما بخوزستان كلها على كمال عمارتها بقعة هي أعمر وأرخى، من المسرقان، ومياه خوزستان من الأهواز والدورق، وتستر وغير ذلك مما يصاقب هذه المواضع كلها تجتمع عند حصن مهدي فتصير هناك نهرا كبيرا ويغزر، ويصير له عرض ثم ينتهي إلى البحر، وليس بها بحر إلا ما تنتهي إليه زاوية من مهروبان إلى قرب سليمانان بحذاء عبادان فإنه شيء يسير و وهو من بحر فارس.

وليس بجميع خوزستان جبال، ولا رمال إلا شيء يسير يتاخم نواحي تستر وجندي سابور، وبناحية إيذج وأصبهان والباقي من خوزستان، كأنه أرض العراق. وأما هواؤها وماؤها وتربتها وصحة أهلها، فإن مياهها طيبة عذبة جارية ولا أعرف بجميع خوزستان بلدا ماؤهم من البئر؛ لكثرة المياة الجارية بها، وأما ترابها فإن ما بعد عن دجلة إلى ناحية الشمال أيبس، وأصح وما كان إلى دجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة في التسبخ، وكذلك الصحة ونقاء البشرة في الناس فيما بعد عن دجلة.

وأما المسرقان خاصة، فإن بها رطبا يسمى الطن يقال: إن ذلك الرطب إذا أكله الإنسان، وشرب عليه ماء المسرقان لم تخطئه الحمى، وليس بخوزستان موضع يجمد فيه الماء، ولا يقع فيه الثلج ولا يخلو من النخل، والعلل بها كثيرة وخاصة لمن انتابها، وأما ثمارهم وزرعهم، فإن الغالب على بلاد خوزستان من الأشجار النخل ولهم عامة الحبوب من الحنطة، والشعير، والباقلاء وأكثر حبوبها بعد الحنطة، والشعير، والأرز فيخبزونه وهو لهم قوت، وكذلك في رستاق العراق، وليس من بلد ليس به قصب سكر من هذه الكور الكبار، ولكن أكثر ما بها من السكر بالمسرقان ويقع جميعه إلى عسكر مكرم، وليس بعسكر مكرم في القصبة كثير سكر، وكذلك بتستر والسوس فإنه يتخذ منه السكر والقصب في سائر المواضع، إنما هو للأكل دون أن يتخذ منه السكر، وعندهم عامة الثمار لا يكاد يخطئهم إلا الجوز، وما لا يكون إلا ببلاد الصرود.

وأما لسانهم فإن عامتهم يتكلمون بالفارسية، والعربية غير أن لهم لسانا آخر خوزيا ليس بعبراني، ولا سرياني، ولا فارسي، وزيهم زي أهل العراق في الملابس من القمص، والطيالسة والعمائم وفي أضعافهم من يلبس الأزر والميازر، والغالب على أخلاقهم سوء الخلق، والمنافسة فيما بينهم في اليسير من الأمور وشدة الإمساك، والغالب على خلقهم صفرة اللون، والنحافة وخفة اللحى والضخامة، ووفور الشعر فيهم أقل مما في غيرهم من المدن، وهذه صفة عامة الجروم، وأما ما ينتحلونه من الديانات فإن الغالب بخوزستان الإعتزال والغلبة عليهم دون سائر النحل وفي سائر كورهم من أهل الملل نحو ما في سائر الأمصار.

وأما الخاصيات بها فإن عندهم بتستر الشاذروان الذي بناه سابور وهو من أعجب البناء وأحكمه بلغني أن امتداده يقرب من ميل قد بني بالحجارة

كله حتى تراجع الماء فيه، وارتفع إلى باب تستر، ولهم بالسوس بلغني -والله أعلم- أن تابوتًا وُجِدَ في أيام أبي موسى الأشعري فذكروا أن فيه عظام دانيال النبي -عليه السلام- وكان أهل الكتاب يديرونه في مجامعهم ويتبركون به ويستسقون المطر به إذا أُجدبوا فأخذه أبو موسى، وعمد إلى نهر على باب السوس فشق منه خليجًا وجعل فيه ثلاثة قبور مطوية بالآجُرّ، ودفن ذلك التابوت في أحد القبور، ثم استوثق منها كلها وعمّاها ثم فتح الماء؛ حتى غلب زيد النهر الكبير على ظهر تلك القبور والنهر يجري عليها إلى يومنا هذا، ومن نزل إلى قعر الماء وجد تلك القبور.

ولهم بناحية آسَك متاخمًا لأرض فارس جبل يتّقد منه ناره أبدًا لا ينطفئ، ويرى منها الضوء بالليل، والدخان بالنهار وهو في حدّ خوزستان ويشبه فيما أظن أنه عين نفط أو زفت أو غيره مما تعمل فيه النار فوقع فيه على قديم الأيام نار فعلى قدر ما تخرج يحترق أبدًا فيما أحسبه من غير أن رأيت علامة، لذلك ولا سمعتُ به وأنا أقوله ظنًا. ولهم بعسكر مكرم صنف من العقارب صغار على قدر ورق الأُنجُذان تسمى الجرارة قل ما يسلم من لسعة، وهي أبلغ في القتل من بعض الحيّات.

وأما تستر فإن بها يتخذ الديباج الذي يحمل إلى الدنيا، وكسوة مكة من الديباج يتخذ بها، وبها للسلطان طراز.

وأما السوس فإنه تعمل بها النحزوز، ومنها تحمل إلى الأفاق، وبالسوس صنف من الأترج شمامات ذكية كالأكفّ بأصابعها لم أر مثلها في بلدان الأترج. ويقُرْقُوب، السُّوسَنْجِرْد الذي يحمل إلى الآفاق وبها، وبالسوس طراز للسلطان وبَصِنّى تعمل الستور التي تحمل إلى الآفاق المكتوب عليها عمل بصني وقد تعمل ببُرذَوْن وكَلِيَوان، وغيرهما من تلك المدن ستور يكتب عليها

بصنى وتدلس في ستور بصنى إلا أن المعدن بصنى، وبرَامَهُرْمُزَ من ثياب إبريسم ما يحمل منها إلى كثير من المواضع، ويقال: إن ماني بها قتل وصلب ويقال: إنه مات في محبس، بهرام حتف أنفه فقطع رأسه وأظهر قتله.

وجُنْدَيْ سابور، مدينة خصبة واسعة الخير، وبها نخل وزروع كثيرة، ومياه ونزلها يعقوب بن الليث الصفار؛ لخصبها واتصالها بالمير الكثيرة فمات بها وبها قبره.

ونهر تيري تكون بها ثياب تشبه ثياب بغداد، وتحمل إلى بغداد فتدلس بالبغدادي، وتقصر ببغداد وجُبَّى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمارة من النخيل، وقصب السكر، ومنها أبو علي الجبائي إمام المعتزلة في عصره.

وتتصل زاوية من خوزستان بالبحر فيكون له خور يخاف على سفن البحر إذا انتهت إليه فإنه يعرض، واستجمع مياه خوزستان بحصن مهدي فيتصل بالبحر ويعرض هناك، حتى ينتهي في طرفه المد والجزر ويتسع؛ حتى كأنه من البحر وتتخذ بالطيب تِكَكٌ تشبه الأرمني قلما تتخذ في مكان من الإسلام بعد أرمينية أحسن منها فيما علمته.

واللُّور بلد خصب الغالب عليه هواء الجبل، وكان من خوزستان إلا أنه أُفرد في أعمال الجبل. وأما سَنْبِيل فإنها كورة متاخمة لفارس، وقد كانت مضمونة إلى فارس من أيام محمد بن واصل إلى آخر أيام السَّجْزِيَّة ثم حُوِّلت إلى خوزستان، والزَّطُّ والنحابَرَان هما كورتان عامرتان على نهرين جاريين.

والبُنْيَان متاخمة للسَّرْدَان من أرض فارس، ولأصبهان وهواؤها هواء الصرود وليس بخوزستان رستاق يقارب الصرود غير البنيان. وأما آسَك فإنها قرية ليس فيها منبر وحواليها نخيل كثير، وبها كانت وقعة الأزارقة التي يقال:

إن أربعين من الشراة قتلوا نحوا من ألفي رجال تبعتهم من أهل البصرة، والدوشاب الأرجانيُّ الذي يحمل إلى الآفاق منها.

وأما مناذر الكبرى والصغرى فإنهما كورتان عامرتان بالنخل، والزروع ولهما ارتفاع كثير.

وأما المسافات بها فإن من فارس إلى العراق طريقين شارعين:

أحدهما إلى البصرة ثم إلى بغداد.

والآخر إلى واسط ثم إلى بغداد.

فأمَّا طريق البصرة فأنك تأخذ من أرَّجان إلى آسك قرية، مرحلتين خفيفتين ثم إلى زيدان مرحلة وزيدان قرية ثم منها إلى الدَّوْرَق مرحلة، والدورق مدينة كبيرة وهي مدينة سُرَّق، ثم من الدورق إلى خان مَرْدَوَيه، وهو خان تنزله السابلة مرحلة، ومن خان مردويه إلى باسيان مدينة وسطة في الكبر عامرة يشق النهر فيها فتصير نصفين مرحلة، ومن باسيان إلى حصن مهدي مرحلتين فيها منبر ويسلك بينهما، في الماء، وكذلك من الدورق إلى باسيان يسلك في الماء وهو أيسر من البر ومن حصن مهدي إلى بَيَان مرحلة على الظهر، وبيان فيها منبر وقد انتهيت إلى آخر حدود خوزستان، وبيان على دجلة فأركب منها الماء إن شئت إلى الأُبُلَّة وإن شئت على الظهر إلى أن تحاذي الأُبُلَّة ثم تعبر.

وأما الطريق إلى واسط ثم إلى بغداد فإن من أرَّجان إلى سوق سَنْبِيل مرحلة ثم إلى رامَهُرْمُز، مرحلتين ثم من رامهرمز إلى عسكر مكرم ٣ مراحل ومن عسكر مكرم إلى تستر مرحلة، ومن تستر إلى جندي سابور مرحلة، ومن

جندي سابور إلى السوس مرحلة، ومن السوس إلى قرقوب مرحلة، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة، ويتصل بعمل واسط، ومن العسكر إلى واسط طريق أخصر من هذا فلا يدخل تستره ولكنَّا ذكرنا هذا المسلك؛ لأن قصدنا ذكر مسافة ما بين المدن، ولم نرد نفس الطرق إلى بغداد فكان هذا أجمع لما أردنا أن نذكره.

ومن العسكر إلى إيذج ٤ مراحل، ومن العسكر إلى الأهواز مرحلة ومن الأهواز إلى أَزَمَ مرحلة، ومن الأهواز إلى الدورق ٤ مراحل، ومن عسكر مكرم إلى الدورق نحو هذا، ومن الأهواز إلى رامهرمز نحو ٣ مراحل أيضًا؛ لأن الأهواز وعسكر مكرم في سمت واحد، ورامهرمز منهما كإحدى زوايا المثلث، ومن عسكر مكرم إلى سوق الأربعاء، مرحلة وجُبَّي تحاذي سوق الأربعاء، ومن سوق الأربعاء إلى حصن مهدي مرحلة، ومن الأهواز إلى نهر تيري يوم، ومن السوس إلى بصني أقل من مرحلة ومن السوس إلى برذون مرحلة خفيفة، ومن السوس إلى مَتَوث مرحلة، فذلك جوامع المسافات بها.